

تقييم الأداء الوظيفي للأحزاب السياسية في الأنظمة الديمقراطية

هديل نواف أحمد *

تأريخ التقديم: 2019/5/26 تأريخ القبول: 2019/6/30

المستخلص :

تحتاج الأحزاب السياسية في أي نظام سياسي إلى بيئة ديمقراطية تقوم على ترسيخ دولة المؤسسات وضمان الحريات والحقوق الأساسية للأفراد، بما فيها حق تأسيس الأحزاب والجمعيات ذات الطابع السياسي كمكون أساسي في مكونات الأنظمة السياسية المعاصرة، مما يسمح بممارسة وظائف هذه الأحزاب بكل حرية ودون تقييد.

تقوم الديمقراطيات الغربية عموماً على الترسخ الدستوري والقانوني للعمل والسلوك الحزبي التشاركي، وهو ما يجعل من الأحزاب السياسية وسيطاً اجتماعياً وسياسياً يهدف إلى الربط المباشر والدائم بين المؤسسات الحكومية القائمة والمواطن من خلال عقلنة وتنظيم العمل السياسي بالآليات الدستورية المتاحة، في مقدمتها شرعية تمثيل مصالح المواطنين والدفاع عنها وحق الوصول إلى السلطة وقيادة الحكومة أو الانضمام إلى المعارضة.

تعود أهمية البحث إلى دراسة العمل الحزبي وطبيعة وظائف الأحزاب السياسية في الأنظمة الديمقراطية، إذ إن الأحزاب السياسية انتقلت من نظام سياسي تقليدي إلى نظام سياسي ديمقراطي معاصر أو حديث، إذ بدأت المجتمعات تنظم وتضع مبادئ وقيم وممارسات تدعو للمساواة في الحقوق المدنية والقانونية والسياسية، لذلك فالأحزاب السياسية ظهرت كفعاليات اجتماعية والضروريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأحزاب.

تقوم الدراسة على فرضية مفادها إن الحزب السياسي وبالرغم من التطور الحاصل في الأنظمة الديمقراطية إلا أنه يمارس دوره بشكل فعال على غرار الأحزاب التقليدية على الرغم من التطور التكنولوجي الحاصل الذي أدى إلى تقليل فاعلية تلك الأحزاب.

* مدرس مساعد / كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل .

تعود اشكالية الدراسة إلى الإجابة حول التساؤل التالي وهو لماذا تتراجع الأحزاب السياسية في القيام بأدوارها وما هي أسباب التراجع؟
انقسم البحث إلى مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة تناول المبحث الأول تعريف الأحزاب السياسية وأهم الوظائف الحزبية في النظم الديمقراطية أما المبحث الثاني فتطرق إلى تقييم وظائف الأحزاب في النظم الديمقراطية.
الكلمات المفتاحية : سياسة؛ فكر؛ شموية

المبحث الأول

تعريف الأحزاب السياسية ووظائفها

من الصعوبة للباحث تقديم تعريف جامع مانع للأحزاب السياسية، خاصةً وان الأحزاب السياسية ظاهرة تتسم بالشمولية وهي ظاهرة مركبة ومعقدة، وذلك يرجع لاختلاف الآراء والأيديولوجية للمفكرين والباحثين الذين تناولوا هذا المفهوم، لهذا ينبغي علينا التساؤل كيف هو الحزب السياسي وكيف نشأ، ما هي الوظائف الادوار التي يقوم بها.

المطلب الأول: تعريف الحزب السياسي

الحزب في اللغة له أكثر من مدلول، وقد بينت كتب اللغة هذه المدلولات فجاء في لسان العرب الحزب جماعة ناس والجمع أحزاب وحزب الرجل أصحابه وجنده، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب.

والحزب: النصيب يقال أعطني حزبي من المال أي حظي ونصيبني وبالتالي فان الحزب له عدة مدلولات لغوية من بينها الجماعة والطائفة⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً فقد وردت تعاريف متعددة للحزب وهي متأثرة بالخلفية الفكرية والثقافية للشخص والبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها.

فقد عرّف هارولد لازويل الحزب السياسي بأنه "المنظمة المختصة بتقديم المرشحين والقضايا السياسية تحت أسمها في الانتخابات"⁽¹⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1، د.ط، دار لسان العرب، بيروت، ص309.

وعرّف الكاتب البريطاني ادموند بيرك الحزب السياسي بأنه مجموعة من الأفراد اتحدت بجهودها الذاتية لترقية المصلحة الوطنية على أساس مبدأ متفق عليه بين المجتمع⁽²⁾. يعتبر وليام كروس الأحزاب السياسية من أهم مرتكزات الديمقراطية حيث يمكن بواسطتها اختيار رئيس الوزراء وتعيين الحكومة وبالتالي تقرير قضايا البلاد⁽³⁾.

وتصف الدكتورة نبيلة عبد الحليم الأحزاب بأنها ظاهرة سياسية مركبة، لذلك يصعب النظر إليها من وجهة نظر واحدة، فهي تعرّف الحزب وفقاً لمدلوليه التنظيمي ثم تعرفه وفقاً لمبادئه وأهدافه وتعرفه مرة أخرى باعتبار وظائفه.

فهي صاغت تعريف جامع للحزب وهو تنظيم يضم مجموعة من الأفراد تدين بنفس الرؤيا السياسية وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ، وذلك بالعمل في آن واحد على ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين إلى صفوفهم وعلى تولي الحكم أو على الأقل التأثير على قرارات السلطات الحاكمة⁽⁴⁾.

ويعتقد بنجامين كونستانت بان الحزب هو اجتماع من الناس لرأيهم أو ينادون بمذهب سياسي واحد⁽⁵⁾.

نلاحظ مما سبق مدى التمايز والاختلاف والتناقض أحياناً بين التعارف المختلفة للأحزاب السياسية، لكن أغلب التعارف تتحدث مباشرة عن المفهوم الحقيقي لتنظيم الأحزاب ولاسيما طموحها النهائي لتجربة ممارسة السلطة.

(1) علي محمد شمش، العلوم السياسية، ط1، مطبعة الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، 1979، ص86.

(2) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، ط2، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2003، ص378.

(3) William Cross, Political Parties, Canada, 2004, P. 8.

(4) نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص71.

(5) حسان محمد شفيق العاني، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، ط1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1986، ص262.

أما الفكر الليبرالي فيركز في تعريفه للحزب السياسي على الجانب العملي والهدف النهائي للعملية السياسية التي يقوم بها الحزب والوصول إلى السلطة والمشاركة في صنع القرار، كما ان البرنامج السياسي للحزب يلعب دوراً جوهرياً في مرحلة تأسيسه.

فيعرف جون جيكال Joen Jiquel واندرية اوريو Andre Aauriou بان الحزب تنظيم دائم يتحرك على مستوى وطني ومحلي من أجل الحصول على الدعم الشعبي ويهدف للوصول إلى ممارسة السلطة بغية تحقيق سياسة معينة⁽¹⁾.

ويعرف جورج بيردو G. Burdeu الحزب السياسي بقوله هو كل تجمع من الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة⁽²⁾.

المطلب الثاني: وظائف الأحزاب في الأنظمة السياسية الديمقراطية

بصرف النظر عن الأسس الايديولوجية والتنظيمية، هناك من يرى ان الأحزاب السياسية المعاصرة تراجعت عن أداء وظائفها الأساسية مقارنة بالأحزاب التقليدية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، وذلك بعد ان أصبحت هذه الوظائف تؤدي وبشكل أفضل من الجماعات الضاغطة ومختلف الحركات الاجتماعية والثقافية⁽³⁾، لكن من جهة ثانية ورغم صحة هذه الفرضية في بعض الحالات، الا ان هذا التراجع يتفاوت من نمط حزبي إلى اخر وذلك لأسباب متعددة منها: تراجع أحزاب الجماهير وظهور أحزاب جديدة لها أهداف ووسائل مختلفة⁽⁴⁾، لذلك يمكن حصر الوظائف التي تؤديها الأحزاب في النظم الديمقراطية فيما يأتي:

(1) Marcel Prelot, Science Politique, P.u.f., Paris, 1967, P. 10.

(2) Bnrdeau G. Trait de science Politique, Citepar, Mehouni A: Droit constitutional, 2000, P. 14.

(3) Ibid, P. 4.

(4) Larry Diamond and Richard Gunther, Types and Functions of Parties, Political Parties and Democracy, London, Jhons Hopkins University Press, 2001, P. 3.

1- التوظيف السياسي والترشيح للانتخابات:

من أهم الوظائف الحزبية، هو تكوين وتوظيف القادة السياسيين واختبار المرشحين، ومنه يمكن اعتبار الأحزاب احد أدوات الفرص السياسية من خلال المساهمة في انتقاء الأفراد الذين سيشغلون مواقع هامة في السلطة أو بتعبير آخر القيام بدور الوسيط⁽¹⁾، ونظراً لأهمية هذا الدور، تختلف الآراء حول المعايير التي يفترض الاختبار على أساسها، وهناك من يرى، ان اختيار مرشحي الأحزاب للانتخابات هو في الأساس قضية وشأن داخلي تنظمه اللوائح والقوانين الداخلية للأحزاب حتى إذا ما توافرت لذلك ضوابط قانونية تضعها الدولة، وهناك من يرى ان عملية الاختيار عملية قانونية ينظمها قانون الانتخابات الذي يحدد الكيفية التي بموجبها يختار الحزب السياسي الشخص المؤهل لشغل منصب انتخابي عام⁽²⁾. وهناك من يرى ان مسألة الاختيار شأن حزبي داخلي لا تتدخل فيها القوانين التي تضعها السلطة الحاكمة، مثال ذلك فنلندا والنرويج والمانيا حيث يحدد نظامها الانتخابي المعايير التي من خلالها يتم الاختيار⁽³⁾.

2- تشكيل الحكومة وإدارة العملية السياسية:

ان من بين أكثر الوظائف أهمية بعد الانتخابات هي تشكيل الحكومة وإدارة العملية السياسية، بحيث تظهر الأحزاب السياسية في بعض الحالات رغبتها في السيطرة على مؤسسات الدولة بشكل مطلق، ان امكنها ذلك من خلال الحصول على الأغلبية في البرلمان، ومن ثم تشكيل الحكومة، أو بالتحالف مع أحزاب أخرى في حالة الفشل في تحقيق هذا الهدف⁽⁴⁾.

(1) Ibid, P. 7

(2) Reveny Hazan and Giden Rahat, Democracy within Parties, Candidate Selection Methods and their Political Consequences, Oxford University Press, 2010, P. 3.

(3) Reveny Hazan, Op. Cit., P. 4.

(4) Joseph Lapalambora, Jeffery Anderson, (Political Parties) in Mary Hawkes Worth and Maurice Koqan, Encyclopedia of Government and Politics, U.K. Tylar & Francies, 2002, P. 39.

وعلى هذا الأساس يعتبر مفهوم السيطرة أحد المفاهيم المرتبطة بقدرة الأحزاب على القيام بهذه الوظيفة، غير ان هذه القدرة تختلف من نظام إلى آخر خصوصاً وان السيطرة قد تسهل من عملية تشكيل الحكومة وإدارتها لكنها لا تؤدي بالضرورة إلى وجود حكومة فعالة، نتيجة الصراع الذي قد يظهر داخل الحزب السياسي في حد ذاته في إطار التنافس حول المواقع الحكومية⁽¹⁾.

3- بناء الهوية السياسية وتوجيه الناخبين:

حيث تعمل الأحزاب السياسية على بناء الهوية السياسية للأفراد وتوجيه الناخبين من خلال الحملات الانتخابية وهو ما يتطلب وجود سوق انتخابية electoral market تتنافس من خلالها جميع الأحزاب للحصول على أكبر قدر من أصوات الناخبين، وذلك باستعمال الدعاية الانتخابية وبالتالي تعتبر الانتخابات إحدى الوسائل الأساسية لقياس الهوية الحزبية في الوسط الانتخابي⁽²⁾.

4- التعبئة الاجتماعية وتحقيق الاندماج الاجتماعي:

تكمن أهمية وظيفة التعبئة الاجتماعية، عندما لا تتمكن الأحزاب من تحقيق هدف الوصول إلى السلطة، أي تلجأ إلى تقنيات التعبئة الاجتماعية ومنها على سبيل المثال: اللجوء إلى توظيف النقابات العمالية وحث الجماهير للدفاع عن مصالحها في وجه الحكومة⁽³⁾.
تحدث التعبئة الاجتماعية خارج القنوات الحزبية من خلال الحركات الاجتماعية للجماهير في حالة انعدام الاتصال السياسي لدى الأحزاب، عندما تنجح الأحزاب في ان تكون الوسيط الأساسي بين الناخبين والحكومة فإنها تساهم بشكل واضح في عملية الاستقرار السياسي، من خلال الدور الذي تؤديه في تحقيق الاندماج الاجتماعي، وذلك بمنح المواطنين للمشاركة السياسية الفاعلة في إطار النظام السياسي⁽⁴⁾.

(1) Ibid, P. 402.

(2) Joseph Lapalambora, Op. Cit., P. 403.

(3) Ibid, P. 404.

(4) Ibid, P. 405.

5- تجميع المصالح وتعريفها:

يقصد بعملية تعريف المصالح: التعبير الإعلاني للمصالح السياسية التي يمثلها الحزب، أما تجميع المصالح فيشير إلى عملية ربط مختلف لمصالح الجماعات مع بعضها البعض⁽¹⁾، وهذه العملية تختلف طبيعتها باختلاف الوسائل التي تتم خلالها، فعلى سبيل المثال تقوم الأحزاب السياسية في النظام الرئاسي الأمريكي بتجميع المصالح خلال الحملة الانتخابية، أما بشكل رسمي من خلال المؤتمرات الحزبية، أو بشكل غير رسمي من خلال الاتصال بمختلف الجماعات والفئات، أما في النظام البرلماني فتتم هذه الوظيفة بعد الانتهاء من الانتخابات أي بعد إتمام التفاوض حول طبيعة الائتلافات الحكومية وبذلك تؤدي دور في ترجمة مطالب الفئات الاجتماعية ونقلها إلى مراكز اتخاذ القرار⁽²⁾.

يتضح مما تقدم انه توجد بعض التمايزات والاختلافات في الوظائف التي تؤديها الأحزاب السياسية في بلدان العالم الثالث مقارنة بالوظائف التي تؤديها الأحزاب في النظم الديمقراطية المستقرة في الغرب، والتي تتمثل بتجميع المصالح وتجنيد الكوادر السياسية للمناصب الحكومية، وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أما الوظائف التي تؤديها الأحزاب في دول العالم الثالث فتتمثل بمحاولة تحقيق التكامل القومي في الدول التي تعاني من الانقسامات على أسس عرقية وطائفية... الخ، وكذلك تقوم الأحزاب بوظيفة التعبئة السياسية وخاصة في نظام الحزب الواحد ووظيفة الضبط والسيطرة ووظيفة إضفاء الشرعية لأنها تمثل نظام الحزب الواحد، لأن الحزب الواحد يمارس دوراً هاماً في تدعيم شرعية النظام السياسي من خلال التعبئة السياسية للمواطنين والتأكيد على الصفة الكاريزمية للقائد السياسي حتى وإن لم يكن يمثلها⁽³⁾.

(1) Paul Webb, Stephen White, Party Politics in New Democracies, New York, Oxford University Press, 2007, P. 15.

(2) Aurel Grossant, Wolfqang Merke, Political Party Formutant in Presidential and Parliamentary System, 2004, P. 41.

(3) علي الدين هلال دسوقي، اتجاهات في علم السياسة، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للجامعات،

هنالك الكثير من الدراسات التي ركزت على الجانب الوظيفي للأحزاب السياسية، إذ أكد سيجموند نيومان أربع وظائف رئيسية للأحزاب السياسية سواءً كانت ديمقراطية أو شمولية وهي كما يلي⁽¹⁾:-

- أ. تنظيم الإرادة السياسية للشعب والتسويق لمبادئ الحزب.
- ب. إدماج المواطن في الحزب وتعليمه الالتزام السياسي.
- ج. ممارسة الحزب دور الوسيط بين الرأي العام والحكومة.
- د. اختيار القادة لانتخابهم من قبل الشعب الأمر الذي يستدعي مستوى من الوعي لدى المواطنين لضمان الاختيار الصحيح.

أما دافيد ابتر فأوضح دور الأحزاب السياسية في النظم الديمقراطية ويرى ان الحزب يلعب ثلاث وظائف أساسية⁽²⁾:-

- أ. مراقبة السلطة التنفيذية.
- ب. تمثل المصالح.
- ج. استقطاب المرشحين والأعضاء.

بينما ركز بعض الدارسين على وظائف خاصة ببعض الأحزاب السياسية مثل الوظيفة المنبرية حسب جورج لاشو أو وظيفة التنظيم المضاد. وفي إطار البنية الوظيفية حدد جيمس كولمان وغابريال ألموند ثلاث وظائف تختص فيها الأحزاب وهي جمع المطالب، الترابط بين المصالح ترشيح الاجماع⁽³⁾.

(1) خضر طارق فتح الله، دور الأحزاب السياسية في النظم النيابية، دراسة مقارنة، ط1، القاهرة، دار نافع، 1986، ص60.

(2) صلاح نيوف، نظرية الأحزاب السياسية، الحوار المتمدن، العدد 1254، 2005/7/10، متاح على الرابط: <http://www.rezqar.com>.

(3) غابريال ألموند وجي بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبدالله، مراجعة سمير نصار، ط5، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص131.

أما روبرت ميرتون فقد ميز بين الوظائف الظاهرة والوظائف المخفية، أما الوظائف الظاهرة فهي الوظائف المقصودة والمتوقعة النتائج بينما الوظائف الخفية فهي النتائج التي تترتب على النشاطات وتكون غير مقصودة ومفهومة من طرف الفاعلين. فالوظائف الظاهرة للأحزاب تتمثل في تلك الوظائف التي تساهم في تصحيح وتكييف النظام مع محيطه، بينما الوظائف الخفية فتتمثل في تخفيف وحل الصراعات الاجتماعية⁽¹⁾.

ان مهام الأحزاب السياسية تختلف حسب النظام الحزبي القائم لكن أهمها على وجه العموم ما يلي⁽²⁾:-

- أ. تنظيم إرادة قطاعات من الشعب وبلورتها.
- ب. توفير قنوات للمشاركة الشعبية والصعود بمستوى هذه المشاركة إلى درجة من الرقي والتنظيم الفعال.
- ج. الحصول على تأييد الجماعات والأفراد، بغية تسهيل الهدف المركزي من وجود الحزب وهو الوصول إلى السلطة بالطرق السلمية.

6- وظيفة البرمجة⁽³⁾:

ونعني وضع البرامج السياسية التي تستند إليها النخب السياسية في صراعها على السلطة وتتميز الأحزاب فيما بينها بقدرتها المؤسساتية على تجميع الآراء وبلورة البرامج العامة ذات الصفة الوطنية.

خلاصة القول ان أهم الوظائف التي يقوم بها الحزب السياسي هي العمل على تعميق الوعي السياسي لدى أعضاء المجتمع وذلك بتقديم كافة المعلومات عن الأوضاع السياسية

(1) المصدر نفسه، ص131.

(2) سعاد الشراوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، ط1، مركز البحوث والدراسات، مصر، 2007، ص204.

(3) تصنيف الأحزاب السياسية ووظائفها، متاح على الموقع: www.hiwarat-hurra.com/node/48

والاقتصادية والاجتماعية، ويمهد الطريق للأفراد للتعبير عن آرائهم بأسلوب منظم، مما يزيد من التماسك بين الحاكم والمحكومين⁽¹⁾.

المبحث الثاني

التقييم الوظيفي للأحزاب السياسية

ان الأحزاب السياسية على تعددها وتنوع أنماطها تعد فاعل محوري ضمن مكونات النظم السياسية الديمقراطية نظراً لدورها الأساسي في تطوير المجال السياسي لمختلف المجتمعات وخصوصاً المجتمعات العربية التي وصلت من خلال الأداء الحزبي الفاعل إلى مرحلة الترسخ الديمقراطي، التي تقوم على جملة من المبادئ أهمها⁽²⁾:-

- قدرة الأحزاب السياسية على ربط السلطة بالادارة الشعبية.
- الدفاع عن مصالح مختلف الفئات الاجتماعية والاقتصادية.
- تكريس مبدأ التداول السلمي على السلطة.
- تعميم حق الاقتراع وممارسة المعارضة السياسية بالطرق السلمية المشروعة.

يلاحظ ان هذه الوظائف مرفوضة لدى الفكر الشمولي الذي يعتمد على وجود حزب واحد مهيمن يمثل ايدولوجية الدولة ويعمل على حماية مصالح الطبقة الحاكمة، وعلى الرغم من أهمية ما قدمته الأحزاب السياسية للديمقراطية الغربية عموماً يلاحظ تراجع دور هذه المكونات السياسية في ظل بروز أنماط جديدة من النضال السياسي، خصوصاً تلك الأنماط التي يتم التعبير عنها من خلال الفضاء الافتراضي القائم على استعمال وسائل التكنولوجيا والاتصال الحديثة وذلك في ظل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها

(1) زاهر ناصر زكار، النظم السياسية المعاصرة وتطبيقاتها، ط1، دار المنشورات للكتب، دس، دم، ص225.

(2) سليمان صالح الغويل، ديمقراطية الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة، دراسة تحليلية في ضوء القوانين الدستورية المقارنة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، ص29.

الديمقراطيات الغربية من حين إلى آخر والتي كثيراً ما يكون السبب الرئيسي فيها السياسات الحزبية المتطرفة والمصالح الحكومية الضيقة.

ان الأحزاب السياسية حسب رأي المنظرين نشأت في سياق الانتقال من نظام سياسي تقليدي إلى نظام سياسي معاصر وحديث، حيث بدأت المجمعات تنظم وتضع مبادئ وقيم وممارسات ديمقراطية تدعو للمساواة في الحقوق المدنية والقانونية والسياسية، فالأحزاب كفعاليات اجتماعية في الحاجات والضروريات السياسية والاقتصادية للأحزاب نفسها.

ان الأحزاب التقليدية لم تعد مؤهلة للاستجابة للمشكلات التي تطرحها المجتمعات الحالية، خاصة ان تغيير القيم في المجتمعات المعاصرة تتجاوز قدرة الأحزاب التقليدية على مواكبة التحولات الاجتماعية واستيعابها⁽¹⁾.

ان الأحزاب السياسية في الماضي لم تول الاهتمام الكافي بالشؤون الخارجية لأن مجمل اهتمامها قد انصب على السياسة الداخلية، أما في الوقت الحاضر، فان الأحزاب السياسية أخذت تتنافس فيما بينها فيما يتعلق بصنع القرار في السياسة الخارجية، ويؤكد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر (1973-1977) على ان (الأحزاب السياسية تسهم بصورة فعالة في رسم السياسة الخارجية للبلد، حيث لا يقتصر اتخاذ القرار السياسي الخارجي على الهياكل الحكومية فقط)⁽²⁾.

ان هناك علاقات متبادلة بين الأحزاب السياسية القابضة على السلطة والأحزاب المعارضة وخاصة في مجال السياسة الخارجية وتتضمن هذه العلاقة بعض الأمور⁽³⁾:-

1. ان اهتمام الأحزاب بالسياسة الخارجية لا يعد نقطة أساسية في برنامجها، بل كوسيلة مهمة لكسب الأعضاء والمؤيدين لها.
2. تعد موضوعات السياسة الخارجية من الأساليب المؤدية إلى التكتاف والتجانس الداخلي للأحزاب، ولاسيما في حالة الاتفاق عليها وعلى العكس في حالة تضارب الآراء حولها.

(1) Jean Michel, Parties Politiques Democratien Europe Central, Bruxelles, 2002, P. 17.

(2) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، ط1، المكتبة الوطنية، جامعة بغداد، 2001، ص376.

(3) المصدر نفسه، ص380.

ان دور الأحزاب في مضمار العمل في الأنظمة الديمقراطية بدأ بالانخفاض فالنشاط الحزبي بدأ بصورة واضحة أكثر في العمل السياسي وخاصة بالنسبة للأحزاب الجماهيرية فتردي عمل ونشاط الأحزاب الجماهيرية جاء من تجاوز الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الغربي لهذه الأحزاب والتي نشطت خصوصاً في بداية القرن العشرين وهو قرن صعود الطبقة العاملة في أوروبا⁽¹⁾.

ان التبدل النوعي لسلوك الأحزاب السياسية يعزى لأسباب تتعلق بتحسين ظروف العمل وشروط الحياة وبالتالي انعكس بالمقابل على العمل السياسي لتلك الأحزاب. ولذلك ولتضمن الأحزاب عدم تدهور وانحسار دورها فإنها أخذت تؤمن بالتطور الحاصل في محيطها الاقتصادي والاجتماعي، وأخذت بذلك تتلاءم مع محيطها مما أدى إلى نشوء ما يسمى أحزاب (كل شي)⁽²⁾.

يمكن قياس فاعلية الأحزاب على أساس مدى قدرتها على النهوض بالوظائف المناطة بها مثل التعبير عن المصالح، وتجميع المصالح، والنشئة السياسية والاتصال السياسي والمشاركة السياسية وغيرها.

مساوئ الأحزاب السياسية:

رغم ان الأحزاب السياسية هي عماد الديمقراطية فان لهذه الأحزاب سلبيات أو مساوئ وتتمثل في الأسباب التالية⁽³⁾:-

- الأحزاب تغلب عليها هيمنة الأقلية: وهي المتمثلة في القيادات الحزبية اذ كانت الأقلية تخضع للأكثرية.

- التلاعب بالرأي العام: اذ ان الأحزاب السياسية تتلاعب أحياناً في الرأي العام مما يتفق مع مصالح الحزب، ونجد ان الحزب الجمهوري في عهد الرئيس (بوش الأب) أثناء الحرب على

(1) حسان محمد شفيق العاني، مصدر سبق ذكره، ص365.

(2) بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، ط1، مكتبة مدبولي، دم، 2004، ص56.

(3) أحمد سليم البرهان، علم السياسة، المفاهيم والأسس، دار زهران للنشر، الجزائر، 2015، ص192.

العراق قام بتضليل الرأي العام الأمريكي وتضليل الرأي العام بوجود أسلحة الدمار الشامل في العراق.

– الأحزاب والتفكك داخل المجتمع: ان التنازع على السلطة هو هدف الأحزاب السياسية قد يدفع إلى تفرقة الناس داخل الدولة، وقد شهدت تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية صراعاً حاداً بين فئات المجتمع التركي بسبب الصراع بين ما هو متطرف علماني وما هو معتدل والتنافس على كسب الأصوات.

– المناصب الإدارية والأحزاب السياسية: عندما تصل الأحزاب السياسية للحكم فان أول ما تقوم به هو تعيين أعضاء الحزب أو مؤيديها في المناصب الإدارية المتعددة، فعند الانتخابات الرئاسية الأمريكية وخلال الفترة الانتقالية لتسلم الرئيس الجديد لمنصب الرئاسة يتم تعيين جدد في المناصب الإدارية والسياسية تقدر بحوالي 3000 وظيفة تقريباً، وهذا لا يقتصر على الولايات المتحدة بل في معظم الدول الديمقراطية⁽¹⁾.

– القيم والأخلاق وممارسة الأحزاب السياسية: نجد ان التنافس الحزبي في بعض الأحيان يدفع إلى التخلي عن القيم والأخلاق ويدفع إلى تجسس الأحزاب السياسية على بعضها البعض، كما حدث في فضيحة ووترجيت في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون عندما تجسس الحزب الجمهوري على قيادة الحزب الديمقراطي، وأدت إلى استقالة الرئيس نيكسون عام 1973 وهناك حالات كثيرة استعملت فيها الأحزاب السياسية الفساحح الجنسية والرشوة ضد بعضها للتشويه والابتزاز من أجل الوصول للسلطة⁽²⁾.

محاسن دور الأحزاب السياسية في النظم الديمقراطية:

لكي تتمكن الأحزاب من القيام بدورها الوظيفي في حماية الديمقراطية وإقامة أنظمة ديمقراطية جيدة لابد ان تتصف بالاستقلالية والديمقراطية الداخلية وفتح أبوابها للجمهور والتنسيق مع منظمات المجتمع المدني.

(1) بلقيس أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 167.

(2) أحمد سليم البرهان، مصدر سبق ذكره، ص 193.

إذ تقوم الأحزاب بالعديد من الأدوار منها⁽¹⁾:-

1. إعداد القيادات ويشمل القيادات العليا في البرلمان والحكومة.
2. تمارس الأحزاب السياسية وظيفة المساءلة عن طريق وجودها في البرلمان وذلك عن طريق السؤال الشفوي (المساءلة التشريعية البرلمانية) وكذلك المساءلة عبر السلطة الرابعة أو (الإعلام) الجرائد والصحف الحزبية والمساءلة عبر المجالس المحلية المنتخبة.
3. يقوم الحزب بإدارة الصراع السياسي في المجتمع وذلك بتنظيم التنافس بين القوى بشكل سلمي بعيداً عن العنف.
4. بما ان النظام الديمقراطي يقوم على التعددية الحزبية فهو يحول دون استفراد حزب سياسي ما بالقوة ويجعل الحزب الذي في السلطة محل متابعة ورصد ومحاسبة.

الخاتمة :

- ان دراسة الظاهرة الحزبية يعبر في الواقع عن حقيقة تطور الديمقراطية، والملاحظ ان طبيعة البناء السياسي للمجتمعات الغربية أعطى لتلك الظاهرة طبيعة تتماشى مع الوضع السياسي والاجتماعي لتلك الشعوب. ويبدو ان الأحزاب السياسية كاحدى محصلات التطور السياسي الغربي، وجدت نفسها في كل الأنظمة السياسية، لكنها عرفت في الوقت نفسه صعوبات لتقوم بنفس الدور في مختلف المناطق، فالظاهرة الحزبية في المجتمعات العربية تختلف عن المجتمعات الغربية إذ لم ترقى إلى مستوى التجربة الحزبية في الغرب.

- يمكن القول أن الحزب أو الظاهرة الحزبية عموماً جاءت كتعبير عن واقع اجتماعي، وان بقاءها اليوم مقرون بمدى قدرتها على تفعيل نشاطها مقابل تنامي التنظيمات الأخرى في الحياة السياسية، فالأحزاب في الغرب اليوم تلعب دوراً اجتماعياً أكثر منه سياسياً، بينما تظل هذه الظاهرة في العالم المتخلف بعيدة عن هذا الدور لأن هدفها الوحيد هو الاستحواذ على السلطة والبقاء فيها.

(1) سمير عبدة، تحديث الوطن العربي بين الميكانيكية العلنية والميكانيكية الخرافية، ط1، دار الآفاق

الجديدة، بيروت، ص51.

- لذلك تعتبر الأحزاب السياسية احدى الظواهر البارزة في الحياة السياسية لاسيما في الأنظمة الديمقراطية، وذلك لما تقوم به من دور أساسي في التداول السلمي للسلطة وتجسيد مبدأ المشاركة السياسية بالإضافة إلى التعبير عن إرادة المجتمع بكافة أطرافه ومصالحه.
- ان العلاقة بين الأحزاب السياسية والديمقراطية علاقة جدلية فوجود الأحزاب ارتبط بتطور الظاهرة الديمقراطية مثل تزايد دور المجالس النيابية والشعبية وفي نفس الوقت أصبحت الأحزاب احدى الضمانات للممارسة الديمقراطية.
- تمثل الأحزاب السياسية أحد ركائز الأنظمة الديمقراطية لأن وظيفتها شاملة في النظام فهي ملزمة باحترام قواعد النظام الديمقراطي والعمل على دعم وإقامة دولة القانون والمؤسسات الدستورية، فالأحزاب السياسية تمثل احدى الهيئات الرئيسية المعبرة عن الرأي العام وتعمل على تكوين الرأي العام، وأنها قادرة على تحمل مسؤولية الحكم بأكبر قدر من الكفاءة وحسن الأداء مما يؤدي إلى تطوير المجتمع والنهوض به.

المصادر

1- المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1، د.ط، دار لسان العرب، بيروت.

- الكتب العربية:

1. أحمد سليم البرهان، علم السياسة، المفاهيم والأسس، دار زهران للنشر، الجزائر، 2015.
2. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، ط1، المكتبة الوطنية، جامعة بغداد، 2001.
3. بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، ط1، مكتبة مديبولي، دم، 2004.
4. حسان محمد شفيق العاني، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، ط1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1986.
5. خضر طارق فتح الله، دور الأحزاب السياسية في النظم النيابية، دراسة مقارنة، ط1، القاهرة، دار نافع، 1986.

6. زاهر ناصر زاكار، النظم السياسية المعاصرة وتطبيقاتها، ط1، منشورات أي-كتب، د.س، د.م.
7. سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، ط1، مركز البحوث والدراسات، مصر، 2007.
8. سليمان صالح الغويل، ديمقراطية الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة، دراسة تحليلية في ضوء القوانين الدستورية المقارنة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003.
9. سمير عبدة، تحديث الوطن العربي بين الميكانيكية العلنية والميكانيكية الخرافية، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
10. صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، ط2، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2003.
11. علي الدين هلال دسوقي، اتجاهات في علم السياسة، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للجامعات، 1999.
12. علي محمد شمش، العلوم السياسية، ط1، مطبعة الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، 1979.
13. نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

- الكتب المعربة:

- غابريال ألموند وجي بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبدالله، مراجعة سمير نصار، ط5، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

- شبكة المعلومات الدولية:

1. صلاح نيوف، نظرية الأحزاب السياسية، الحوار المتمدن، العدد 1254، 2005/7/10، متاح على الرابط: <http://www.rezqar.com>.
2. تصنيف الأحزاب السياسية ووظائفها، متاح على الموقع: www.hiwarat-hurra.com/node/48.

- المصادر الانكليزية:

1. Jean Michel, Parties Politiques Democratiien Europe Central, Bruxelles, 2002.
2. William Cross, Political Parties, Canada, 2004.
3. Aurel Grossant, Wolfqang Merke, Political Party Formutant in Presidential and Parliametary System, 2004.
4. Bnrdeau G. Trait de science Politique, Citepar, Mehouni A: Droit constitutional, 2000.
5. Joseph Lapalambora, Jeffery Anderson, (Political Parties) in Mary Hawkes Worth and Maurice Koqan, Encyclopedia of Government and Politics, U.K. Tylar & Francies, 2002.
6. Larry Diamond and Richard Gunther, Types and Functions of Parties, Political Parties and Democracy, London, Jhons Hopkins University Press, 2001.
7. Marcel Prelot, Science Politique, P.u.f., Paris, 1967.
8. Paul Webb, Stephen White, Party Politics in New Democracies, New York, Oxford University Press, 2007.
9. Reveny Hazan and Giden Rahat, Democracy within Parties, Candidate Selection Methods and their Political Consequences, Oxford University Press, 2010.

المخلص

تعد الأحزاب السياسية ذات أهمية كبيرة فهي تلعب دوراً فاعلاً ومهماً في الحياة السياسية، تعد حلقة الوصل بين الحاكم والمحكوم أي بين الرأي العام والسلطة المنتخبة من الشعب وهي ضرورة تقتضيها الأنظمة الديمقراطية فالأحزاب أساس الديمقراطية وانه لا يمكن ان توجد حرية بدون أحزاب.

ان طبيعة الوظائف الحزبية تختلف باختلاف أنواع النظم السياسية فدور الأحزاب في الأنظمة التقليدية يختلف عن دورها في الأنظمة الديمقراطية المعاصرة وهذا يعود لطبيعة القيم والمبادئ فضلاً عن الظروف السياسية.

ترجع أهمية البحث إلى التعرف على طبيعة وظائف الأحزاب السياسية في النظم الديمقراطية باعتبار الحزب يؤدي دوراً فاعلاً ومحورياً في تلك النظم.
انقسم البحث إلى مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة تناول المبحث الأول تعريف الأحزاب السياسية وأهم الوظائف الحزبية في الأنظمة الديمقراطية أما المبحث الثاني فتناول تقييم وظائف الأحزاب.

References:

- 'Ahmad Salim AlBurhan, Ealm AlSiyasati, AlMafahim Wal'ussa, dar zahran lilynashri, aljazayir, 2015, 240 .
- 'Ahmad Nuri AlNueaymi, AlSiyasat AlKharijati, AlMaktabat AlWataniatu, jamieat baghdad, 2001, 330 .
- Bilqis 'Ahmad Mansur, Al'Ahzab AlSiyasiat Waltahawul AlDiyumuqrati, maktabat madbuli, 2004, 410.
- Hasan Muhamad Shafiq AlEani, Al'Anzimat AlSiyasiat Waldusturiat AlMuqaranatu, Matbaeat jamieat baghdad, baghdad, 1986, 300.
- Khadir Tariq Fath AlLah, Dawr Al'Ahzab AlSiyasiat Fi AlNuzum AlNiyabiati, Dirasat Muqaranati, alqahirati, dar nafie, 1986, 240 .
- Zahir Nasir Zakar, AlNuzum AlSiyasiat AlMueasirat Watatbiqatiha, manshurat 'ay-kitib, 2012, 260 .
- Suead AlSharqawi, AlNuzum AlSiyasiat Fi AlEalam AlMueasiri, Markaz albuuth waldirasati, masr, 2007, 270 .
- Sulayman Salih AlGhiwyil, Dimuqratiat Al'Ahzab AlSiyasiat Waljamaeat AlDaaghitati, Dirasat Tahliliat Fi Daw' AlQawanin AlDusturiat AlMuqaranata, manshurat jamieat qaryuns, binghazi, 2003, 560.

- Smir Eabdat, Tahdith AlWatan AlEarabii Bayn AlMikanikiat AlEalaniaat Walmikanikiat AlKhurafiati, dar alafaq aljadidati, birut, 2010 , 420 .
- Salah AlDiyn Eabd AlRahman AlDuwmatu, AlMadkhal 'Tilaa AlEulum AlSiyasiati, Matbaeat ji tawn, alkhartum, 2003, 210 .
- Eali AlDiyn Hilal Dasuqi, Aitijahat Fi Eilm Alsiyasati, Alqahirat, almajlis al'aelaa liljamieati, 1999, 360 .
- Eali Muhamad Shmish, AlEulum AlSiyasiatu, Matbaeat aldaar aljamahiriati lilnashri, binghazi, 1979, 210.

The Evaluation of Functions for Political Parties in Democratic Systems

Hadil Nawaf Ahmed*

Abstract

Political parties that is big important it's play important role in political life, its related between the ruler and the people and its necessary that democratic regimes it needed, this parties is base of democracy there is no freedom without parties. The nature jobs parties is different in political system, the role of this parties in classic system differs about roles in democratic system because the values, principles and political adverbs. Important of this research return about know the nature of the jobs of the political parties in democratic regimes, this research divided in two sections the first sections talked about the knew of political parties and the jobs of these parties, while the second section talked about the valuation the jobs of political parties in the democracy regimes.

Key words : politic , though , shamism

* Lect. Asst / College of Political Science/University of Mosul